ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

إلى أين تتجه المواجهات في أوكرانيا بعد الهجوم المضاد الفاشل؟

العميد د. أمين محمد حطيط

بعد العمليات العسكرية الناجحة التي خاضتها القوات الروسية وحلفاؤها في أوكرانيا اثر انضمام مقاطعات زاباروجيا وخيرسون الى روسيا (الانضمام الذي سبقه انضمام دونيتسك ولوغانسك)، تركز الحديث الغربي على الهجوم العسكري المضاد الذي ستطلقه أوكرانيا لاستعادة كامل المقاطعات الأربع التي باتت بعد الضمّ وفقاً للقانون الروسي أرضاً روسية بخاصة بعد تصديق مجلس الدوما على قرار الانضمام ما أضاف مساحة ١٨٠ ألف كلم٢ الى روسيا.

ومن أجل نجاح هذا الهجوم الموعود ضاعف الحلف الأطلسي من حجم ونوعية مساعدته العسكرية لكييف فضمّ إليها دبابات متطوّرة حديثة مثل ليوبارد الألمانية ومنظومات دفاع جوي هامة مثل باتريوت الأميركية فضلاً عن تعزيز قدرات الكتلة النارية بالصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى وذات الفعالية التدميرية المناسبة للمهمة الموعودة التي هي كما أسلفنا طرد القوات الروسية من المقاطعات الأربع، وقد يُطوّر العمل وصولاً الى استعادة شبه جزيرة القرم التي كانت انضمّت الى روسيا في العام ٢٠١٤ إثر الانقلاب الذي جاء بزيلنسكي المعادي لروسيا الى السلطة في كييف.

مع تكثيف الإمدادات والمساعدات كثف الغرب بقيادة أميركية ضغوطه على زيلنسكي لإطلاق هجوم الربيع، الهجوم الذي تردّد القول بأنه سينفذ في نيسان ثم قيل في أيار ولكن كييف ورغم الحرب النفسية التي رافقت الإعداد لهذا الهجوم، كانت متهيّبة من الموقف، لأنها كانت تستشعر مخاطره في ظلّ عدم ثقتها بجهوزيّة قدراتها العسكرية قياساً على ما تتطلبه المهمة. ولذلك أقدمت كييف على تدمير سدّ كاخوفكا على نهر دنيبر وأحالت أراضي شاسعة الى مستنقعات، وهي أراضٍ كانت ستكون مسرحاً لبعض عمليات الهجوم المضاد، لكن المناورة الأوكرانية لم تقنع أميركا بالتوقف عن ضغوطها التي أجبرت في نهاية المطاف زيلنسكي على إطلاق هجومه على أربعة محاور رئيسية تركّزت بشكل أساسي في مقاطعتي زاباروجيا وخيرسون وجنوب الدونباس.

بيد أنّ القوات الروسية أظهرت في مواجهة الهجوم جهوزية عالية مكّنتها من التعامل الفاعل في الميدان وعلى المحاور الأربعة. حيث إنها تمكنت في أحد هذه المحاور من تدمير قوة الصدم المعدّة للهجوم والمتمثلة بدبابات ليوبارد قبل انطلاقها، كما تمكّنت من عرقلة تقدّم القوات الأوكرانية على محوري الوسط، بحيث لم تتقدّم أكثر من بضع مئات من الأمتار ودمّرت بعد ذلك، أما في المحور الرابع شمالي باخموت فقد تراجعت القوات الروسية لتتجنّب الاشتباك لمسافة تتراوح بين ١٤٠٠ و١٨٠٠م ما مكّن المدفعية والطيران الروسي من العمل بأريحيّة ضدّ القوات المندفعة الى مناطق التقتيل.

وفي المحصلة كانت نتيجة الهجوم المضاد الذي شغل الإعداد له الحلف الأطلسي وسلطة كييف أكثر من أربعة أشهر، الفشل الذريع المترافق مع خسائر فادحة بالعديد والعتاد وتبخر فكرة «تحرير المقاطعات الأربع التي انضمّت الى روسيا «بالقوة» او على الأقل جعلها حلماً بعيد المنال.

هذا الوقع المرير استدعى اجتماعاً خاصاً لوزراء دفاع الحلف الأطلسي لمواجهة الموقف الذي وُضعوا فيه بين خيارين: إما التسليم بالخسارة وقبول الحلّ التفاوضيّ لوقف المواجهة في الميدان، أو المكابرة وتعويض الخسائر بمزيد من المساعدات لأوكرانيا ومزيد من التدخل في إدارة العمليات الحربية في الميدان، وبضغط أميركي، اختار مجلس وزراء دفاع الحلف الأطلسي الخيار الثاني مع التلويح بإمكانية إدخال ذخائر مزوّدة باليورانيوم المنضّد إلى الميدان ورفع مستوى المساعدات العسكرية لكييف كمّاً ونوعاً ما فرض على الحلف الأطلسي رفع كلفة التصنيع الحربي لدى أعضائه، من ٢٪ من الناتج القومي في الدولة كما هو حالياً الى ٢٫٥٪ للتمكّن من تعويض الاستهلاك في ميدان أوكرانيا، كما وتقرّر من غير إعلان أن يتولى ضباط من الحلف قيادة غرف العمليات العسكرية لإدارة العمليات في الميدان عبرها.

كان واضحاً أنّ الحلف الأطلسي الذي يقاتل روسيا عبر أوكرانيا مُصرّ وبقيادة أميركا على المضيّ قدُماً في الحرب غير آبه ـ أقله ظاهرياً وحتى الآن ـ بالخسائر التي يتكبّدها، وهو رغم تزايد الإنفاق والاستهلاك يستمرّ في الحرب التي يبدو أنه خطّط لها لاستنزاف روسيا ثم إنزال هزيمة استراتيجية بها تؤدي الى شطبها من رأس لائحة التهديدات لأوروبا وأميركا على حدّ ما جاء في الوثيقة الاستراتيجية التي أعلنتها ألمانيا مؤخراً، وصنّفت فيها روسيا العدو والخطر الأول الذي يتهدّد ألمانيا. (وهو أمر رفضته روسيا واستنكره وزير خارجيتها لافروف واعتبره مخالفاً للحقيقة والواقع).

في مواجهة هذا الخيار الأطلسي، كان على روسيا أيضاً أن تختار بين التوقف عن المواجهة لتجنّب ما يخطط له الأطلسي في أوكرانيا مع ما يشكل ذلك من تهديد وجوديّ للاتحاد الروسي، أو المضي قدُماً لتحقيق أهداف العملية العسكرية الخاصة بأوكرانيا والتي تتمثل بشكل إجمالي بإقفال أبواب الخطر عليها وعلى أمنها القومي وعلى وحدة أراضيها من الغرب. هذا الخطر الذي صنعه الأطلسي بقيادة أميركا من خلال إسقاط اتفاقات مينسك ومنع أوكرانيا من التفاوض لحلّ القضية سلمياً والتلويح بضمّ أوكرانيا الى الحلف الأطلسي خلافاً للتفاهمات التي أبرمت بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وانسحاب روسيا من ألمانيا الشرقية.

بين الخيارين كان منطقياً أن يختار الرئيس الروسي بوتين الخيار الثاني الذي تفرضه المصلحة والكرامة الوطنية والقومية الروسية، واغتنم فرصة انعقاد منتدى سانت بطرسبرغ الاقتصادي الدولي ٢٠٢٣ الذي شكل بانعقاده وما أنتج من صفقات، عملاً ناجحاً في تسفيه القول بعزلة روسيا اقتصادياً، ومكّن بوتين وبكلّ جدارة واقتدار من إطلاق موقف روسيا من المواجهة، مؤكداً أنّ روسيا «لن تتراجع عن العملية العسكرية الخاصة» وأنّ هذه العملية «ستستمر» و«سيتمّ تحقيق كلّ أهداف العملية العسكرية»، مؤكداً «أن جهود الولايات المتحدة لسحق الاقتصاد الروسي قد باءت بالفشل».

أما عن التهديد أو التلويح بالتصعيد في المواجهة بما في ذلك استعمال اليورانيوم المنضد فقد اتخذت روسيا مواقف حازمة أيضاً، فمن جهة لوّحت بأنها تملك قوة نووية تعادل لا بل قد تفوق ما يملكه الأطلسي بدوله الـ ٣٠ (أكثر من ٦٠٠٠ رأس نووي)، ومن جهة أخرى قرّرت روسيا وبالاتفاق مع بيلاروسيا نشر بعض الرؤوس النووية التكتية على أراضي الأخيرة في رسالة واضحة للأطلسي بأنّ كلّ شيء متاح لروسيا سيكون قابلاً للاستعمال من أجل تحقيق أهداف العملية الخاصة في أوكرانيا بما في ذلك السلاح النووي التكتي أو ما يتعداه.

وفي النتيجة نقول إن ليس أمام روسيا فعلياً ووجودياً في أوكرانيا إلا خيار واحد وهو تحقيق أهداف العملية العسكرية الخاصة التي أطلقتها في شباط/ فبراير ٢٠٢٢، لأنّ البديل سيكون تفكّكاً للاتحاد الروسي؛ وروسيا تعتقد أن لا حاجة بها لوجود العالم انْ لم تكن هي موجودة فيه، لذلك فإنّ الحرب من الجهة الروسية لن تتوقف إلا بتحقيق الأهداف الاستراتيجية المذكورة، وروسيا تملك القدرات على تمويل الحرب وإمدادها حتى النهاية. أما على الجانب الأطلسي وبعد أن فضحت الحرب الثغرات البنيوية واللوجستية في الحلف الأطلسي، كما كشفت عجز الحلف عن الاستمرار بإمداد أوكرانيا بما تتطلبه الحرب، فإننا نرى أنّ هذه الحرب ستبقى مستمرة الى الحدّ الذي تعلن فيه أوروبا عن عجزها في الاستمرار في المساعدات، فمتى يكون هذا اليوم؟

في ظلّ الضغط الأميركي والهيمنة الأميركية على أوروبا التي باتت تحتاج الى قدر من حرية القرار في مواجهة أميركا، فإنّ هذا اليوم قد لا يكون قريباً!

منطقة الصراع القادمة بين أمريكا والصين: المحيط الهندي

عبير بسام

يعتبر الصراع على المحيط الهندي بين الولايات المتحدة الأميركية والصين حديث العهد، اذ كانت الولايات المتحدة حتى فترة قريبة تعتبر أن أمن المحيط الهندي هو جزء لا يتجزأ من أمن المحيط الهادئ حيث تمتلك الولايات المتحدة قواعد ضخمة. لكن التغييرات التي تشهدها المنطقة لصالح تمدد النفوذ الصيني في المحيط الهندي بدأ يشغل بال المهتمين بقضايا النفوذ الأميركي والصراع الكبير بين الدولتين العظميين. وفيما ترى الصين في أمن المحيط الهندي أمنًا اقتصاديًا يهتم بخطوط التجارة الممتدة حتى الخليج الفارسي والبحر الأحمر، ترى فيه الولايات المتحدة حالة أمنية وتفوقًا عسكريًا يثير قلقها.

تستغل الولايات المتحدة وجود نوع من التحالف والتنسيق مع دولة الهند من خلال تحالف الرباعية، الكواد، والذي يضم كلًا من الهند واستراليا واليابان والولايات المتحدة للحديث عن القلق الذي تبديه الهند من توسع النفوذ الصيني في المحيط الهندي، مع العلم أنه بغض النظر عن الخلاف العميق بين الدولتين، الصين والهند، حول النفوذ في هضبة التيبت، إلا أن الأمر يخضع إلى حالة من التفاهم الساكن منذ زمن طويل. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم لا يوجد أية مواجهات بين البلدين. ولكن على المقلب الآخر فإن الولايات المتحدة تمتلك قاعدة هامة في أرخبيل تشاغوس.

يقع الأرخبيل على بعد ١٠٠٠ كيلومتر من جنوب المالديف، في جزيرة دييغو غارسيا. حتى اليوم، الأرخبيل يقع تحت السيطرة البريطانية، وقامت المملكة بتأجير الجزيرة، التي قام الأميركيون بتهجير وترحيل أهاليها قسرياً من أجل بناء قاعدة جوية عسكرية ما بين الأعوام ١٩٦٧- ١٩٧٣، ولم يسمح لهم بالعودة حتى اليوم. وبحسب «بي بي سي» فقد تحدثت تقارير عن عمل كل من وكالة الأمن القومي ووكالة الإستخبارات المركزية الأميركية ووكالة الفضاء الأميركية وقوة الفضاء التي شكلها دونالد ترامب في العام ٢٠١٩ على الجزيرة، كما تستخدم الجزيرة النائية من أجل استجواب أشخاص يشتبه في أنهم «إرهابيون» وفق التصنيف الأميركي. وبعد انتهاء عقد الإيجار في ٢٠١٦، تم تمديده مع بريطانيا حتى ٢٠٣٦. ولكن المشكلة مع الجزيرة، وبحسب الأنباء، أن مساحتها تصغر يوماً بعد يوم بسبب غرقها البطيء في الماء.

حول القوة العسكرية الصينية في المحيط الهندي، كتب كل من بليك هيرزنجر وبين ليفكوفيتز مقالاً نشر على موقع مؤسسة واشنطن للدراسات في بداية هذا العام، وهما ضابطان باحثان في معهد أمريكان انتربرايز. حول نشر الجيش الصيني لمعداته في المحيط الهندي، فتبين أن الصين تملك ثلاث غواصات تجوب المحيط الهندي والهادئ فقط، ومع ذلك فهي تعد مصدر قلق للأميركي. وقد بدأ اطلاق المهمات العسكرية البحرية الصينية في البحار البعيدة منذ عهد الرئيس الصيني «هو جينتاو» في العام ٢٠٠٨، وتوسعت مع الرئيس شي جين بينغ. ويبدو أن الصين ومنذ العام ٢٠١٧ بدأت ببناء قاعدة عسكرية في الإمارات لحماية خطوط التجارة، مع العلم أن الصين تمتلك قاعدة عسكرية في جيبوتي هدفها حماية المهمة العسكرية الصينية ضد القراصنة، والتي تقوم بدورها بحماية السفن التجارية التي تقطع «مضيق ملكا» الذي يصل المحيط الهندي، لجهة بحر الصين الجنوبي تحديداً، بمضيقي باب المندب وصولاً إلى البحر الأحمر ومضيق هرمز إلى الخليج الفارسي

أهمية المحيط الهندي بالنسبة للصين، تأتي من كونه أهم الطرق التجارية باتجاه طريق تجارة النفط في الخليج الفارسي والبحر الأحمر والهامة بالنسبة للصين، والتي تزداد أهميتها كلما ارتفع مستوى التقدم العلمي الصيني فتزداد بذلك الحاجة إلى الطاقة. وأما بالنسبة للولايات المتحدة فإن الهوس الجديد بالمحيط الهندي بشكل منفرد خارج رزمة المحيط الهادئ هو من أجل تفعيل سيطرة الولايات المتحدة على هذا المحيط المائي الحيوي وعزل الهند عن الصين. وعند الحديث عن المنطقة الهندية الآسيوية، فإننا نتحدث عن منطقة يقطنها حوالي ٥٠٪ من سكان العالم، وتقع فيها اثنان من أهم ثلاثة اقتصادات في العالم وهما الصين والهند. اذ لا تستطيع أميركا أن ترى هاتين القوتين الاقتصاديتين والبشريتين متحدتين أو على الأقل في حال انسجام كامل، فكلاهما يشهد صعوداً تقنياً وعلمياً هامين، وكلاهما قوة نووية ولا يمكن أن تسمح أمريكا بأن يشكلا قطباً لا تستطيع الوقوف في وجهه.

بالطبع بدأ التعامل مع المحيط الهندي على أنه يمثل منطقة استقرار أمني بالنسبة للغرب بعد انطلاق مبادرة نطاق وطريق الصينية، والتي شكلت قلقاً كبيراً بالنسبة لأمريكا وأوروبا على حد سواء. اذ يعمل كل من الفرنسيين والبريطانيين اليوم على إيجاد نوع من التنسيق بينهما من أجل ديمومة العمل واستمرار مخر عباب المحيط الهندي عبر دوريات مشتركة ومساندة أساطيلهما المنتشرة مع بعضهما بعضاً. هذا مع العلم أنه تاريخياً، كانت الدول الأوروبية في حالة تنافس دائم من أجل بسط السيطرة على المحيط الهندي، وحماية خطوط تجارة الحرير والبارود من الصين إلى اوروبا لصالح كل منها منفردةً. ولكن اليوم مع نهوض الصين بات الوضع مختلفاً وتحالف الرباعية الذي شهدناه خلال السنين الأخيرة، والخلاف بين الولايات المتحدة وفرنسا لصالح استراليا، يمكننا أن نفهمه من خلال الرغبة التي تبديها الولايات المتحدة في محاولة السيطرة على المحيط الهندي وذلك لصالح حصار الصين ليس اقتصادياً فقط ولكن أمني أيضاً.

في هذا الإطار شهدنا خلال الفترة الماضية، ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين التوجه نحو بناء التحالفات الأميركية مع ما يعرف بالدول الجزرية. والدولة الجزرية هي عبارة عن تحالف أو تجمع مجموعة من الجزر القريبة من بعضها البعض والتي تقع ضمن نطاق مائي إقليمي لتصبح دولة واحدة. وقد ساعدت الولايات المتحدة عددًا من هذه الدول على الدخول كعضو في الأمم المتحدة، والتي تستفيد أمريكا من أصواتها الداعمة لها، مثل بروناي وسنغافورة وتايوان، بالطبع، وغيرها. وهذا ما جعل الصين تتجه لبناء علاقة اقتصادية هامة مع جزر سليمان وأن تتوسع في علاقاتها مع الدول الجزرية. فأهم ما في بروناي على سبيل المثال وليس الحصر، أنها تقع على بحر الصين الجنوبي، والذي ينفتح على المحيط الهندي، وتعتبر سنغافورة أهم دولة تشرف على مضيق ملكا، وتايوان معقل أميركي على بحر الصين أي أن تايوان في حالة احتلال. والأهم من هذا وذاك أن المحيط الهندي هو ممر لعبور ثلث الشحنات التجارية العالمية ويعتقد أنه يحتوي على احتياطات هائلة من النفط والغاز الطبيعي.

قد يعتقد البعض أن المنطقة تم اهمالها لفترة طويلة مقارنة بالمناطق الأخرى، ولكن وجود القاعدة العسكرية الأميركية في جزر المالديف البريطانية يقول غير ذلك. وما أعاد في حقيقة الأمر الالتفات الى المنطقة بطريقة عنفية، هي المبادرة التي ابتدأت مع الرئيس الصيني شي جين بينغ في العام ٢٠١٤. فبعد التجربة الهامة التي قامت بها الصين في مقاطعة ووهان وبدء الانفتاح على العالم وارتفاع مستوى الدخل الفردي في شرق الصين، ضمن عملية انفتاح منظمة، قررت الحكومة الصينية إعادة التجربة من أجل إنماء المناطق الغربية ورفع المستوى الاقتصادي فيها عبر فتح خطوط تجارة في غرب الصين. وهذه الخطوط هي التي تصل الصين من الغرب إلى روسيا وأوروبا والبحر المتوسط بالتأكيد. والتجربة الناجحة في رفع المستوى الاقتصادي لدول العالم التي تقع على خط مبادرة نطاق وطريق هي التي دفعت بإفريقيا تحديداً للتعاون مع الصين بعد تجربة الاستغلال الماضية مع العالم الغربي.

لقد بدا أن هناك فرصًا أخرى في العالم كي تخرج الدول من أتون التخلف والفقر وأن تبدأ بالاستفادة من مواردها الطبيعية التي كانت لأكثر من قرن تقع تحت السيطرة الأوروبية والأميركية. وبدلاً من رفع المستوى الاقتصادي والثقافي فيها، كانت المحاولات الكبيرة للقضاء على ثقافتها، إمعاناً في تخلفها، واستغلال مواردها لمصلحة الغرب، ورمي بعض الفتات عبر المساعدات لأصحاب الأرض. وهذا ما أفقد السيطرة الأميركية والأوروبية على إفريقيا، وفي هذا كلام هام يتسبب بجنون أمريكا وأوروبا مجتمعتين. إن الإستدارة التي قامت بها الصين من الشرق باتجاه الغرب، ومن المحيط الهادئ باتجاه المحيط الهندي خلخلت الموازين. ولكن يبقى أن هناك حاجة كبيرة من أجل الحفاظ على امن المنطقة لصالح أمن التجارة العالمية. وهذا هو السائد حتى اليوم!

محمد صلاح بطل مقاوم في زمن التطبيع والانبطاح

د. جمال زهران

محمد صلاح ذلك الشاب المصري، الذي لم يتجاوز الـ (٢٢) عاماً، أيّ لم يبلغ ربع قرن (٢٥ سنة) بعد، الذي قام بتخطي الحدود وكسر الحواجز، وقطع الأسلاك، والمشي على قدميه، ٥ كيلوات في عمق أرض فلسطين المحتلة، وتربّص بالأعداء الصهاينة، ليضرب بقوة في كمين صهيونيّ يضمّ مجنّداً ومجندة، فأرداهما قتيلين فوراً، وبسلاح بدائي، في مواجهة تسليح «أميركي» عالي التقدّم! فأخذهما على غرّة، وقيل بشأنهما أنهما كانا في حالة «هيمان» جنسيّ، حسبما وردت الرواية الصهيونية، وتمّ توجيه التهمة لهما بالإهمال! ولا شك في أنّ جزءاً من هدف هذه الرواية، التقليل من بطولة محمد صلاح، أنه أخذهما غدراً، وقتلهما بدم بارد، دون أن تحدث حالة اشتباك حقيقية!

ولم يتوقف البطل عند هذا الحدّ، بل اختبأ تحت شجرة الزيتون، ولم يظهر طلته، إلا في حالة اشتباك حقيقيّة لم ينكرها العدو الصهيوني، فقتل الثالث، وأصاب اثنين آخرين، قتل أحدهما في ما بعد، ليصبح عدد القتلى الصهاينة ٤ أفراد مجندين ـ غير معروفي الرتب حتى الآن ـ وأصيب خامس، بجروح كبيرة ستودي بحياته عما قريب، ليصبح البطل محمد صلاح (قاتل الصهاينة الخمسة)، والامتداد الطبيعي للبطلين سليمان خاطر، وأيمن حسن، اللذين قتلا ما يزيد عن العشرين صهيونياً.

إنّ محمد صلاح، بطل حاز من الشعبية في مصر وكلّ الوطن العربي، بل وفي العالم كله، والتواصل الاجتماعي بجميع أنواعه، يشهد بذلك. بل إنّ فعلته هذه أكدت معاني عظيمة بلا حدود، وهزمت بالضربة القاضية حكام التطبيع مع الكيان الصهيوني، ودعاته، وهم محدودون، لا يتخطّون عدد أصابع اليد الواحدة في كل قُطر، قرّر حكامه التطبيع!

ولا تزال الروايات تتردّد، دون معرفة الحقيقة الكاملة بعد. فعلى الجانب المصري، أعلنت رواية أنه كان يطارد مهرّبي المخدرات الذين تخطّوا الحدود، وهي رواية تتسم بالسذاجة، لكن الخطير فيها، هو التبرّؤ مما فعله البطل محمد صلاح، ونزع صفة البطولة عنه، الأمر الذي جعل من الإعلام الرسمي، يردّد ذلك، والغالبية منه، اتهمته بالإرهاب وتعكير الصفو بين الطرفين الصهيوني والمصري، والبعض الآخر ذهب خياله، أنّ محمد صلاح ـ البطل ـ قد هدّد الأمن القومي المصري (وقد يكون العربي كله بل والعالمي)! ووصفه البعض بأنه إرهابي، وهؤلاء يتّسمون بالسذاجة وانعدام النخوة والرجولة والوطنية، ويدعمون الاستسلام والانبطاح والانهزامية أمام عدو صهيوني غادر، قتل أحد أبناء الشعب المصري وهو محمد صلاح، وقد تجاهل الإعلام المصري ذلك، على خلفية أنّ ما يهدّدهم، هم، فهو الإرهابي، وليس البطل. وتناسى هؤلاء المنبطحون، معدومو النخوة والرجولة، أنّ محمد صلاح، كما روت بعض الروايات الأقرب إلى الحقيقة، قد ثأر لزملاء له شاهدهم قتلى بسلاح الصهاينة أمام عينيه، دون أن تفصح السلطات المصرية عن ذلك، بل بلغ عدد الذين استشهدوا على الحدود خلال العام الأخير فقط أكثر من ثلاثين مصرياً من الجنود، بأيدي الصهاينة!

أما عن انعكاسات هذا الحدث، وهو بطولة الشاب المصري/ محمد صلاح، الذي ثأر لكلّ الذين استشهدوا من مصريين وعرب، ومن أسرى عُزل، ومن حُماة حدود، ومن شركائنا في العروبة وفي قضيتنا المركزية (فلسطين المحتلة)، الذين يتعرّضون لأبشع أنواع التعذيب والاعتقال والإهانة والقتل العمدي، والتغوّل على حقوقهم في الأرض المحتلة، لقد ثأر محمد صلاح لكلّ هؤلاء، وكانت الابتسامة تعلو وجهه الجميل، ليذهب روحاً استشهادية، ليلقى التكريم الأكبر الذي يستحقه، عند إله الكون ـ رب العالمين.

كما أنّ البطل محمد صلاح، قد أكد في ما ذهبت إليه وآخرون، أنّ الشعب المصري قدّم ولا يزال وسيظلّ، أروع موقف في مقاومة التطبيع، وسلام الهدنة والاستسلام الذي وقعه السادات وحماه من جاء بعده. فهو يرفض التطبيع، ويرفض المهادنة مع العدو الصهيوني، ويرفض معاهدة كامب ديفيد، ويرفض إعطاء الشرعية للكيان الصهيوني، أو للحكام المطبّعين معه، كما يرفض أيضاً ما تفعله الحكومة من تعاون واتفاقات مع الكيان الصهيوني، حتى اتفاقات الغاز طويلة الأمد أو حتى القصيرة منها، بل أكد الشعب المصري أنه منفصل تماماً عن الحكومة التي توقع اتفاقات منعدمة الشرعية، والتي لا تعرض على البرلمان طبقاً للدستور (مادة ١٥١).

إذن الشعب المصري في وادٍ، والحكومة والنظام في وادٍ آخر، في ما يتعلق بالتعامل مع الكيان الصهيوني. وأؤكد أنه لا يجرؤ مواطن صهيوني أن ينزل للقاهرة، ويفصح عن هويته، وأن يرتدي الزيّ الصهيوني وقبّعته، ويتواجد في أيّ فندق في مصر الواسعة، باستثناء «طابا»، المجاورة للحدود مع فلسطين المحتلة، وتحت حماية ضخمة من الشرطة المصرية هناك، وإلا حدث ما لا يُحمَد عقباه، حيث من الممكن أن يكون هناك آلاف من نوعيّة محمد صلاح البطل.

لقد أكد محمد صلاح، أنّ مقولات المقاومة منذ أيام عبد الناصر سليمة، فـ «ما أُخذ بالقوة لن يُسترد بغير القوة»، ولا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض، وأنّ ما حدث في كامب ديفيد وما تلاه، هو مجرد «هدنة مؤقتة»، كما قال أحد قادة حرب أكتوبر الكبار (المشير محمد أبو غزالة)، سينبلج الفجر، لإلغائها واكتساح الكيان الصهيوني وتحرير فلسطين كاملة وفي القلب منها تحرير بيت المقدس، بإذن اللّه.

لقد انتصر محور المقاومة، ونحن داعمون ومؤيدون، بهذا الحدث البطوليّ واسمه (محمد صلاح) الذي نال ردود فعل غير مسبوقة تجاوزت مساحات الاهتمام بما يحدث يومياً في الأرض المحتلة، لأنها هي مصر يا سادة. فلا حرب بدون مصر، ولا سلام بدون سورية. فهل يعي جميع الأطراف الرسالة والدرس؟!

إنني لفخور بك، يا أيها البطل المغوار (محمد صلاح)، فهو إبن محافظتي العتيقة، من قرية «العمار» ـ محافظة القليوبية، وسيأتي اليوم ـ وهو قريب بإذن اللّه ـ الذي نقيم فيه احتفالاً يليق بشجاعتك وبطولتك، وكنت رأس الحربة لكل مناضل عروبي شريف، يضع فلسطين في القلب، ووسيلته المقاومة العسكرية المسلحة، لتحريرها، واللّه المستعان.